

نتائم القراءات

alwasat.com.kw

6

الأربعاء 13 رمضان 1441 هـ/ مايو 2020 – الستة الثالثة عشرة

الوسط

Wednesday 6th May 2020 - 13 th year

قصص الأنبياء

الحلقة
11

يوسف الصديق.. أحسن القصص في القرآن «1-2»

حين فكر في همه ومسئوليته، وزهد فيه لأنه جده صيبا صغيرا، وعزم على التخلص منه لدى وصوله إلى مصر، ولم يكد يصل إلى مصر حتى باعه في سوق الرقيق بثمان زهيد، درهم معدودة، ومن هناك اشتراه رجل تبذو عليه الأهمية.

الحنة الثانية

انتهت المحنة الأولى في حياة هذا النبي الكريم، لبتداً المحنة الثانية، والفصل الثاني من حياته.. ثم يكشف الله تعالى مضمون القصة البعيد في بدايتها (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). لقد انطبقت جذران العبودية على يوسف، ألقى البشر، أهين، حرم من أبيه، التقط من البشر، صار عبداً يباع في الأسواق، اشتراه رجل من مصر، صار مملوكاً لهذا الرجل، انطبقت المساة، و صار يوسف بلا حول ولا قوة، هكذا يظن أي إنسان، غير أن الحقيقة شيء يختلف عن الظن تماما.

ما نتصور نحن أنه ماساة ومحنة وفتنة، كان هو أول سلم يصعده يوسف في طريقه إلى مجده، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ)، ينفذ تدبيره رغم تدبير الآخرين، ينفذ من خلاله تدبير الآخرين فيفسده ويتحقق وعد الله، وقد وعد الله يوسف بالنبو.

وها هو ذا يلقي محبته على صاحبه الذي اشتراه، وها هو ذا السيد يقول لزوجته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو يتخذه ولدا، وليس هذا السيد رجلاً هين الشأن، إنما هو رجل مهم، رجل من الطبقة الحاكمة في مصر، سنعلم بعد قليل أنه وزير من وزراء الملك، وزير خطير سماء القرآن «العزير»، وكان قديما المصريين يطلقون الصفات كاسماء على الوزراء، فهذا العزير، وهذا العادل، وهذا القوي، إلى آخره، وأرجح الآراء أن العزير هو رئيس وزراء مصر.

وهكذا مداهن الله ليوسف في الأرض، سترتبي كصبي في بيت رجل يحكم، وسيعلمه الله من تأويل الأحاديث والرؤى، وسيحتاج إليه الملك في مصر يوما. (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)، ثم هذا كله من خلال فتنة قاسية تعرض لها يوسف.

ثم بين لنا المولى عن وجل كرمه على يوسف فيقول: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُخَصِّصُ الْإُمُورَ لِمَن نَّشَاءُ) (يوسف)، كان يوسف أجمل رجل في عصره، وكان نقاء أعماقه وصفاء سيرته يضيفان على وجهه من زيدا من الجمال، وأوتي صحة الحكم على الأمور، وأوتي علما بالحق وأحوالها، وأوتي أسلوبا في الحوار يخضع قلب من يستمع إليه، وأوتي نبلا وفقه، جلاله شخصية إنسانية لا تقاوم.

وأدرك سيده أن الله قد أكرمه بإرسال يوسف إليه، اكتشف أن يوسف أكثر من رأى في حياته أمانة واستقامة وشهامة وكراما، وجعله سيده مسئو لا عن بيته وأكرمه وعامله كابنه.

فتاوى

ما حُكم تأخير

الفصل بالنسبة

للحائض إلى بعد

الفجر في رمضان؟

إذا طهرت الحائض قبل طلوع الفجر وتيقنت الطهر فإنه يجب عليها أن تنوي الصيام وتصوم، وصيامها صحيح حتى وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، ولا قضاء عليها؛ لأن تأخيرها للغسل لا يبطل صومها، ولأنها صامت وهي طاهر قال الإمام النووي- رحمه الله-: «وَإِذَا انْقَطَعَ الْخَيْضُ، ارْتَفَعَ تَحْرِيمُ الصَّوْمِ وَإِنْ لَمْ تَغْتَسَلْ».. أما إذا كان الخيض موجوداً ثم انقطع بعد الفجر، فلا صيام عليها في هذا اليوم، ويجب عليها القضاء.

أخرى إلى البيت، لكنه أبدى قلقه من وجود برامج ضارة وقراصنة.
ودفع الحظر الجزئي كثيرين إلى إيجاد حلول بديلة للتجمعات، ومنها الديوانيات الافتراضية، وعقد اللقاءات عبر برامج التواصل الاجتماعي التي ساهمت بكسر حاجز العزلة الاجتماعية وقربت جسور المحبة واللقاء بين الأصقاء، ومن المتوقع يكون المستقبل لتلك الديوانيات في عقد اللقاءات والاجتماعات حتى المناسبات الاجتماعية، بدلاً من التواصل الحقيقي الذي كلفته عالية وله مضار صحية، مشيراً إلى أن العالم مقبل على ثورة اجتماعية جديدة في عالم شبكات التواصل الاجتماعي.

هو سليمان، ولكن ملطخاً بالدم. وانتهى كلامهم بدليل قوي على كذبهم حين قالوا: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) أي وما أنت بمطمئن كما نقوله، ولو كان هوَ الصدق، لأنك تشك فينا ولا تطمئن لما نقوله، أدرك يعقوب من دلائل الحال ومن نداء قلبه ومن الأكاذيب الواضحة، أن يوسف لم يأكله الذئب، وأنهم دبروا له مكيدة ما، وأنهم يلففون له قصة لم تقع، فواجههم بأن نفوسهم قد حسنت لهم أمرا منكرا وذلكته ويسرت لهم ارتكابه؛ وأنه سيصبر متحملا متجملا لا يجزع ولا يفرع ولا يشكو، مستعيناً بالله على ما يلقونه من جيل وكاذب: قَالِ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.

الشهد الأخير

أثناء وجود يوسف بالبئر، مرت عليه قافلة، قافلة في طريقها إلى مص، قافلة كبيرة، سارت طويلا حتى سميت سبارة، توقفوا للتزود بالماء، وأرسلوا أحدهم للبئر فادلى الدلو فيه، فسلم يوسف به، ظن من دلالة أنه امتلا بالماء فسلمه ففرح بما رأى، رأى غلاما متعلقا بالدلو، فسرى على يوسف حكم الأشياء المغقودة التي يملكها أحد، يصير عبدا لمن النقطه، هكذا كان قانون ذلك فرح به من جده في البداية، ثم زهد فيه

للرجولة لو وقع ذلك، لن يأكله الذئب ولا داعي للخوف عليه، وافق الأب تحت ضغط ابنائه.. ليتحقق قدر الله وتنم القصة كما تقتضي مشيئته! خرج الأخوة ومعهم يوسف، وأخذوه للصحراء، اختاروا بئرا لا يقطع عنها مرور القوافل وحملوه وهوا بالإلقاء في البئر، وأوحى الله إلى يوسف أنه ناج فلا يخاف، وأنه سيلقاهم بعد يومهم هذا وينبئهم بما فعلوه.

قصة الذئب المزعومة

عند العشاء جاء الأبناء باكين ليحكوا لآبئهم قصة الذئب المزعومة. أخبروه بأنهم ذهبوا يستبقون، فجاء ذئب على غفلة، وأكل يوسف، لقد ألهاهم الحقد الفائر عن سبك الكذبة، فلو كانوا أهدأ أعصابا ما فعلوها من المرة الأولى التي ياذن لهم فيها يعقوب باصطحاب يوسف معهم! ولكنهم كانوا مجلحين لا يصبرون، يخشون ألا تواتيهم الفرصة مرة أخرى.

كذلك كان التقاطهم لحكاية الذئب دليلا على التسرع، وقد كان أبوهم يحذرهم منها أسس، وهم ينفونها، فلم يكن من المستساغ أن يذهبوا في الصباح ليلتركوا يوسف للذئب الذي حذرهم أبوهم منه أسس! وبمثل هذا التسرع جاءوا على قصيصه بدم كذب لظخوه به في غير إلتقان ونسوا في انفعالهم أن يمزقوا قميص يوسف، جاءوا بالقميص كما

قال قائل منهم -حرك الله أعماقه بشقفة خفية، أو أثار الله في أعماقه رعبا من القتل؛ ما الداعي لقلته؟ إن كنتم تريدون الخلاص منه، فلتلقه في بئر تمر عليها القوافل، ستلقطه قافلة وترحل به بعيدا، سيختفي عن وجه أبيه.. ويتحقق غرضنا من إبعاده. انهزمت فكرة القتل، واختيرت فكرة النفي والإبعاد، نفهم من هذا أن الأخوة، رغم شرهم وحسدهم، كان في قلوبهم، أو في قلوب بعضهم، بعض خير لم يمت بعد.

المؤامرة

توجه الأبناء لآبئهم يطلبون منه السماح ليوسف بمراقتهم. دار الحوار بينهم وبين آبئهم بنعومة وعتاب خفي، وإنارة للمشاعر.. ما لك لا تأمنا على يوسف؟ أيمن أن يكون يوسف أخانا، وأنت تخاف عليه من بيننا ولا تستأمننا عليه، ونحن نحبه وننصح له ونرعاه؟ لماذا لا ترسله معنا يرتع ويلعب؟

وردا على العتاب الاستنكاري الأول جعل يعقوب عليه السلام ينفي -بطريقة غير مباشرة- أنه لا يأمنهم عليه، ويعمل احتجازه معه بقلعة صيره على فراقه وخوفه عليه من الذئاب: قَالِ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ففندوا فكرة الذئب الذي يخاف أبوه أن يأكله، نضح عشرة من الرجال، فهل تغفل عنه ونحن كثرة؟ نكون خاسرين غير أهل

إخوته خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير -غير الشقيق، حيث تزوج يعقوب من امرأة ثانية أنجبت له يوسف وشقيقه- فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم، فتمتلى نفوسهم بالحدق، فيدبروا له أمرا يسوءه.

استجاب يوسف لتحذير أبيه.. لم يحدث أخوته بما رأى، وأغلب الظن أنهم كانوا يكرهونه إلى الحد الذي يصعب فيه أن يطمئن إليهم ويحكي لهم دخائله الخاصة وأحلامه.

أخوة يوسف

اجتمع أخوة يوسف يتحدثون في أمره. (إِذْ قَالُوا لْيُوسُفَ وَأُخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَيْنَا مَا تَكُنْ عَصِيْبَةً إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أي نحن مجموعة قوية تدفع وتنفع، فأبونا مخطئ! في تفضيل هذين الصبيين على مجموعة من الرجال النافعين! فاقترح أحدهم حلا للموضوع: (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرُدُوهُ أَرْضًا). إنه الحقد وتدخل الشيطان الذي ضخم حب آبيهم ليوسف وإيثاره عليهم حتى جعله يوازئ القتل.

أكبر جرائم الأرض قاطية بعد الشرك بالله، وطرحه في أرض بعيدة ثانية مرادف للقتل، لأنه سيموت هناك لا محاله، ولماذا هذا كله؟! حتى لا يراه أبوه فيفساه فيوجه حبه كله لهم. ومن ثم يتنويون عن جرميهم (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ).

ولد سيدنا يوسف وكان له 11 أخا وكان أبوه يحبه كثيرا وفي ذات ليلة رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، فقص على والده ما رأى فقال له ألا يقصها على إخوته، ولكن الشيطان وسوس لإخوته فاتفقوا على أن يلقوه في غيابات الجب وادعوا أن الذئب أكله، ثم مر به ناس من البدو فأخذوه وباعوه بثمان بخس واشتراه عزيز مصر وطلب من زوجته أن ترعاه، ولكنها أخذت تراوده عن نفسه فأبى فكادت له ودخل السجن، ثم أظهر الله براءته وخرج من السجن، واستعمله الملك على شئون الغذاء التي أحسن إدارتها في سنوات القحط، ثم اجتمع شمله مع إخوته ووالديه وخرجوا له سجدا وتحققت رؤياه.

سيرته

قبل أن نبدأ بقصة يوسف عليه السلام، يجب الإشارة لعدة أمور، أولها اختلاف طريقة رواية قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم عن بقية قصص الأنبياء، فجاءت قصص الأنبياء في عدة سور، بينما جاءت قصة يوسف كاملة في سورة واحدة. قال تعالى في سورة (يوسف): نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ مَكِّنَ الْغَافِلِينَ (3) (يوسف). واختلف العلماء لم سميت هذه القصة أحسن القصص؟ قيل إنها تنفرد من بين قصص القرآن باحتوائها على عالم كامل من العبر والحكم، وقيل لأن يوسف تجاوز عن إخوته وصبر عليهم وعفا عنهم، وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين، والعفة والخوابة، وسير الملوك والممالك، والرجال والنساء، وحيل النساء ومكرهن- وفيها ذكر التوحيد والفة، وتعبير الرؤيا وتفسيرها، فهي سورة غنية للمشاهد والاشغالات، وقيل: إنها سميت أحسن القصص لأن مآل من كانوا فيها جميعا كان إلى السعادة.

ومع تقديرنا لهذه الأسباب كلها، نعتقد أن ثمة سببا مهما يميز هذه القصة، إنها تمضي في خط واحد منذ البداية إلى النهاية.. يلتحم مضمونها وشكلها، ويقضي بك لإحساس عميق بقهر الله وغلبيه ونفاذ أحكامه رغم وقوف البشر ضدها، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) هذا ما تتيته قصة يوسف بشكل حاسم، لا ينفي حسمه أنه تم بنعومة وإعجان.لنمضي الآن بقصة يوسف -عليه السلام- ولنقصها لعدد من الفصول والمشاهد ليسهل علينا تتبع الأحداث.

طفوله يوسف

ذهب يوسف الصبي الصغير لآبيه، وحكى له عن رؤيا رآها، أخبره بأنه رأى في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له، استمع الأب إلى رؤيا ابنه وحذر أن يحكيها لأخوته، فلقد أدرك يعقوب -عليه السلام- بحسده وبصيرته أن وراء هذه الرؤيا شانا غلبيا لهذا الغلام. لذلك نصحه بأن لا يقص رؤياه على

الديوانيات والمجالس.. ملاذ الشباب الخليجي أبعدهم عنها «كورونا»

لم يترك فيروس كورونا المستجد فرصة للشباب الخليجي لقضاء وقت ممتع؛ فقد حرمهم من متع كثيرة نتيجة حظر التجول والحجر المنزلي، بناء على القرارات التي تطبقها البلدان الخليجية لمواجهة الفيروس. واحدة من أهم وأقدم وسائل الترفيه للشباب الخليجي التي حرموا منها هي «المجالس» أو «الديوانيات»، التي يجتمع فيها الرجال وتعود بالقدم لعدة قرون.

لكنه اهتمام الخليجين بالمجالس، وتقديرها لمكانتها في قلوبهم، تكاد لا تخلو دار من ديوانية واسعة، والشباب على طريق آبائهم وأجدادهم يعتبرون مجالسهم الشبابية في الديوانيات قلصاً لا غنى عنه. اللقاءات في هذه المجالس اليوم لا تعتبر خطراً على الصحة وتهدد بالإصابة بكورونا فقط، بل إنها تعرض أصحابها للحبس والغرامة، مثلما هو الحال في الكويت. فوزارة الداخلية الكويتية أكدت عز منها ملاحقة صاحب أي ديوانية يقيم تجمعاً متعمداً، وإجالاته فوراً إلى محاكمة عاجلة، وتصل العقوبة إلى الحبس 3 أشهر، بحسب تصريح صحفي أوردته جريدة «الأنباء» المحلية. يعود تاريخ المجالس الخليجية لمئات السنين، وهي نابعة من التراث العربي والإسلامي، وقيم سكان الجزيرة العربية الموروثة.

وتختلف الشعوب الخليجية على تسمية هذه التجمعات، بين المجلس والديوانية والمضافة، لكن جميعها هي عبارة عن غرفة استقبال الضيوف من الرجال الغرباء في البيوت العربية التقليدية.

وكان المجلس في السابق غالباً ما يطل على الشارع مباشرة، ويكون الغرفة الوحيدة في البيت التي لا تطل على الصحن. والدخول إلى المجلس يكون عادة عن طريق المجاز. أحياناً توجد غرفة معلقة تطل على المجلس من الداخل بواسطة مشربيات، وتستخدم مجلساً للنساء، تستخدم هذه



اهتماماً كبيراً بالمجالس. ويحضر الحكام وكبار رجالات الدول الخليجية في مناسبات إلى مجالس ودواوين.

ويحاولون أيضاً دعم المبادرات التي تسعى لإحيائها: ففي قطر أطلقت وزارة الثقافة والرياضة القطرية في وقت سابق، مبادرة لإعادة إحياء دور المجالس ثقافياً واجتماعياً.

وأيضاً أطلقت «جمعية قطر الخيرية» مبادرة تحت اسم «المجالس مدارس»: تهدف إلى نشر الوعي والثقافة عن طريق إقامة محاضرات وجلسات دورية تساهم في تعزيز الهوية الوطنية والتواصل بين الأجيال.

وبلغ الاهتمام الحكومي بالسعي للحفاظ على قيمة هذه الأماكن التراثية، حتى جرى إدراج المجالس، في 4 ديسمبر 2015، ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي

ورغم التطور الاقتصادي والمجتمعي ما زال «المجلس» الخليجي يُقبل تراثاً بصيغة حديثة، مظهرًا علامة عن علامات التواصل بين أفراد المجتمع وتعزيز العلاقات بينهم، والأغلبية تحافظ عليها حتى إن تغير شكلها القديم.

فعندما يحل المساء يتوافد الأهل والأصهار إلى أحد المجالس المعتاد ارتيادها، يحسنون أكواب القهوة العربية، ويتحدثون في قضايا ومواضيع اجتماعية ودينية مختلفة؛ وقد يتجاوز الأمر إلى القضايا السياسية.

في المجالس أيضاً تحلو الجلسات بكبار السن الذين يروون أحاديث الذكريات والتغيرات التاريخية والاجتماعية التي عاشتها البلاد؛ ويتعلم فيها الشباب العادات والتقاليد الأصيلة في المجتمع الخليجي. الحكومات الخليجية بدورها تولي

الغرفة غالباً عندما تستدعي الحاجة إلى الحديث مع بعض النساء مثلاً عند الخطبة أو الزواج.

وفي الأقدم كان يجتمع أفراد العائلة أو الأصدقاء بمجلس الأكبر سناً في محيطهم؛ فيما يعرف بـ «مجلس العم» أو «مجلس الوالد»، فتسمى المجالس نسبة لكبير العائلة أو اسم العائلة الأكبر.

ولا تخلو المجالس من الأطعمة المختلفة ذات الطابع الشعبي والتراثي، مثل الرهش والقيماط والبلاليط والمنافيش واللقيمات. تحولت المجالس مع مرور الزمن إلى مجالس علمية أو مجالس دينية أو ثقافية حسب المجال. وقد يعقد بعض الشباب في مجالس أحد أصدقائهم ندوات علمية تثقيفية ويدعو الجميع لحضورها. وأحياناً تستضيف المجالس العلماء والدعاة والكتاب والمشاهير؛ فهي تمثل صالونات ثقافية.

بـ«اليونسكو».

وكان إدراج المجالس في قائمة «يونسكو» طلب تقدمت به سلطنة عُمان مع قطر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

المجالس التي تملك كل تلك الأهمية لم تصد أمام «كورونا»، فالاحتلال الذي تقوم عليه هذه الأماكن يمنع رسمياً.

وعلى الشباب الذين اعتادوا على الحضور إليها، لأجل السمر أو اللقاء مع الأقران والأصدقاء، أن يغيروا هذه العادة، ولو إلى حين، خاصة أن دول الخليج توصل تسجيل إصابات ووفيات بالفيرس؛ ما يحتم على من يريدون النجاة أن يغادروا الكثير من وفياتهم وعاداتهم، ومنها حضور المجالس. وفي محاولة لمواكبة فترات حظر التجول الطويل والتاقلم، يادر عدد من المواطنين إلى فتح أبواب ديوانياتهم الافتراضية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وفتح حوارات ونقاشات كل ليلة بعد دخول وقت الحظر.

وتهدف الديوانية الافتراضية عبر «الأونلاين» إلى مد جسور التواصل في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم، إلى جانب الحوارات الثنائية بين المتابعين، مع تلقى الأسئلة والردود المباشرة عليها.

ويقول الشاب «محمد العنزي»، أن الديوانيات الافتراضية فكرة جيدة ومناسبة لإبقاء جسور التواصل مفتوحة، وأيضاً تطبيق تعليمات وزارة الصحة في ظل الظروف الصحية. وجاءت فكرة الديوانية الافتراضية بعد فرض حظر التجول الجزئي، كاشفاً وجود برامج لعمل اللقاءات عبر الفيديو واستضافة عدد كبير من الأشخاص في غرفة افتراضية، لتبادل الأحاديث والنقاش لتعويض فقدان الديوانية الحقيقية.

ومن المحتمل مواصلة «الديوانية الافتراضية» عملها حتى بعد عودة الحياة الطبيعية؛ لكونها تقضي على عناء قيادة السيارة والتوجه للديوانية والعودة مرة